سيناريو لوزة الحلم والاخبار..

يعقوب زامل الربيعي

هذا العمل هو اقرب ما يكون الى الشعر منه الى القصة التقليدية . فالطريقة التي اعتمدها الكاتب في بعث التجربة تجعلنا نشعر بتدفق الماء من جرح مكتنز .. بتدفق لم يعبر عليه في الحياة ، ولكنه ليس اسطورة .. انه تدفق مستمد من الحياة عبر عملية الخلق الابداعية .

« انسان هو في الاعلب سجين سياسي . يتمنى كما نكتشفه لنا همومه وممارساته واوهامه الى شريحة البورجوازية الصغيرة التي عند تعرضها لاي حظر يهددها تحقق ، وتتهرم وتصل باندفاعها من جراء الخوف الى السقوط في اوسع مستنقعات الخيانة .. »

ذلك هو الشخص الاساسي والمحور الذي ندور به وحوله احداث هذا العمل .. البطل الذي لا يستحق الا ان نترع عليه يوما من الاسفاف النفسي ..

هكذا اراده الكاتب ان يكون ، وربما انه اسقط وجوده على الكتاب عوة فكنه لنا وهو يتآكل ويموت ونحن حتى في محاولاته الصادقة للخروج من ازمته ..

(...)

ـ « ثلاثون ، واحد وثلاثون، اثنان وثلاثون ، ثلاثة وثلاثون ، اربعة و .. »

ـ كفى .. كفى ارجوك !

قاطعه بحدة، كان ذلك اشبه بالوثوب نحو مرتفع ، في حين كان يتهاوى من الداخل بثان . كذئب جريح مطارد . شعر بعنف النظرات العاتية الهاربة ، تلك التي توقظه من فوق امراة لا يحق لك مضاجعتها . حاول ان ينفلت من الخناق الكابوس . وكان يحس ما فوق عربه شيئا لزجا . وحارا ، وثنيا ، كفطران ساخن . وكان ذلك اشبه بدعابة ، وفحة ، ومحرجة وموبوءة. لم يكن ليحملها محمل جد . لذلك كف عن التفكير للانفلات . في حين كان للحظة ان يذل بها نفسه، وامام اكثر من اربعين مجندا . وكان لذلك . طعم السهر الماضي . قال في نفسه : **« سيواصل العد .. »**

ـ « .. ستة وثلاثون .. سبعة وثلاثون »

اصابع يده اليمنى ، تؤلمه . فكر.. **« في الامر نكاية »** تعمد .. تمثيلا في **.. شيء مرعب ! كم ساستطيع تحمل ذلك ؟ »** . وكان قد تملكه احساس عنيف بان للارقام مذاق هندسي ، احساس بالاسطقاة . شيء كشراب آسن داخل فجوة الفموم . **« ماذا لو يكون ذلك مجرد مزاح .. كذبة »**

وكان استياء ابيض قد سقط فوق ركبتيه ، وبين اصابع قدميه . حاول ان يصور الامر لنفسه، تصويرا ساذجا، مضغوطا ، ومعروفا من ايما شكوك . ذلك ما كان سيشعره بالارتياح .. **المؤقت** . دونما تعنيف ، او ايما حاجة للتطرف في التفكير . وكان يكره ان يكفر عن افعاله الداخلية . طعم من الانفعال المخجل ، كان يشعر به دونما دوافع اخلاقية قديمة . وكان يقبل ذلك على انه استشراف لتطرفه . **(صرامة موضوعية بالية)** اشد الى الى اصابع يده المتألقة . وكان الالم يشده بكله ، بحيث بات قريبا منه قربا يستطيع معه ان يلمسه ، ويحسه ، ويشمه ، ويتذوقه ، ويسمعه ، ويراه . وكان يفكر بنوع من الواجب في تحريك أصابعه. **« .. حركة ! »** . كانت نهاياتها هي التي بدات تتحرك فقط . انتفض قرقر في داخله ، ارتعب في داخله ، واستعصب الامر من كل دواخله. حركة مصورة بالسرعة البطيئة . وكانت لها هيئة ذلك التململ الجنيني داخل رحم امراة. لم يكن في اصابعه ذلك الاستفزار والارتطام ، تلك الحيوية ، التي تشعر اي كائن بانه لم يمت بعد . قرر ان لا يحركها بعد ذلك . شعورا بالشلل ، والمحدودية كان قد تملكه . وكان مستباحا ، ودونما مقاومة . انبهتا مجوها بتناءت الهواء فيه . وكان يتذكر ثمة شيء واحد ، كان اشد وضوحا.. وبروزا . عشرة ايام بعيدا عن زوجته.

ـ « تسعة وثلاثون .. اربعون ، واحد واربعون .. »

الالم حارا ومسمرا فوق اصابع يده. الرغبة في مراقبة يده تجيء خائفة. راقبها من احدى زوايا عينيه . كانت اصابعها مشتركة بأصابع يد رفيقه **(اخطبوطان في حالة استثنائية).** قال في نفسه : **« كم هو بحاجة الى هذا النوع من الصرامة ! »** . وكان مسحها ازاء هذان الاخطبوطان واللذان في حالة استثنائية . وكان في جو نفسه ما ينذر بالاستسلام ، والوداعة، والحقد ، في آن واحد . وكان سيكون اكثر صدقا ، لو انه اتخذ شكل المرعوب الذليل . ليصرخ بوجه رفيقه . لينتهي الالم .

ـ « تسعة واربعون ، خمسون ، واحد وخمسون » .

« لا بد من العد » قالها باستسلام، مد ساقيه تحت المنضدة . اتخذ هيئة رجل ينوي التفكير بشيء ما. مستعجل، وضروري . كان يبحث عن وسيلة للتماسك ازاء هذه الافكار . والتي تجعله يتهاوى من الداخل، ويقرقر من الداخل ، ويرتعب من الداخل ، ويستصعب الامر من كل دواخله . حاول ان يصور لنفسه، تصويرا ساذجا، ملموسا ، ومعروفا من ايما شكوك . ذلك ما كان سيشعره بالارتياح .. **المؤقت** . دونما تعنيف ، او ايما حاجة للتطرف في التفكير . وكان يكره ان يكفر عن افعاله الداخلية . طعم من الانفعال المخجل ، كان يشعر به دونما دوافع اخلاقية قديمة . وكان يقبل ذلك على انه استشراف لتطرفه . **(صرامة موضوعية بالية)** اشد الى الى اصابع يده المتألقة . وكان الالم يشده بكله ، بحيث بات قريبا منه قربا يستطيع معه ان يلمسه ، ويحسه ، ويشمه ، ويتذوقه ، ويسمعه ، ويراه . وكان يفكر بنوع من الواجب في تحريك أصابعه. **« .. حركة ! »** . كانت نهاياتها هي التي بدات تتحرك فقط . انتفض قرقر في داخله ، ارتعب في داخله ، واستعصب الامر من كل دواخله. حركة مصورة بالسرعة البطيئة . وكانت لها هيئة ذلك التململ الجنيني داخل رحم امراة. لم يكن في اصابعه ذلك الاستفزار والارتطام ، تلك الحيوية ، التي تشعر اي كائن بانه لم يمت بعد . قرر ان لا يحركها بعد ذلك . شعورا بالشلل ، والمحدودية كان قد تملكه . وكان مستباحا ، ودونما مقاومة . انبهتا مجوها بتناءت الهواء فيه . وكان يتذكر ثمة شيء واحد ، كان اشد وضوحا.. وبروزا . عشرة ايام بعيدا عن زوجته.

ـ « تسعة وثلاثون .. اربعون ، واحد واربعون .. »

الالم حارا ومسمرا فوق اصابع يده. الرغبة في مراقبة يده تجيء خائفة. راقبها من احدى زوايا عينيه . كانت اصابعها مشتركة بأصابع يد رفيقه **(اخطبوطان في حالة استثنائية).** قال في نفسه : **« كم هو بحاجة الى هذا النوع من الصرامة ! »** . وكان مسحها ازاء هذان الاخطبوطان واللذان في حالة استثنائية . وكان في جو نفسه ما ينذر بالاستسلام ، والوداعة، والحقد ، في آن واحد . وكان سيكون اكثر صدقا ، لو انه اتخذ شكل المرعوب الذليل . ليصرخ بوجه رفيقه . لينتهي الالم .

ـ « تسعة واربعون ، خمسون ، واحد وخمسون » .

« لا بد من العد » قالها باستسلام، مد ساقيه تحت المنضدة . اتخذ هيئة رجل ينوي التفكير بشيء ما. مستعجل، وضروري . كان يبحث عن وسيلة للتماسك ازاء هذه الافكار . والتي تجعله يتهاوى من الداخل، ويقرقر من الداخل ، ويرتعب من الداخل ، ويستصعب الامر من كل دواخله . حاول ان يصور لنفسه، تصويرا ساذجا، ملموسا ، ومعروفا من ايما شكوك . ذلك ما كان سيشعره بالارتياح .. **المؤقت** . دونما تعنيف ، او ايما حاجة للتطرف في التفكير . وكان يكره ان يكفر عن افعاله الداخلية . طعم من الانفعال المخجل ، كان يشعر به دونما دوافع اخلاقية قديمة . وكان يقبل ذلك على انه استشراف لتطرفه . **(صرامة موضوعية بالية)** اشد الى الى اصابع يده المتألقة . وكان الالم يشده بكله ، بحيث بات قريبا منه قربا يستطيع معه ان يلمسه ، ويحسه ، ويشمه ، ويتذوقه ، ويسمعه ، ويراه . وكان يفكر بنوع من الواجب في تحريك أصابعه. **« .. حركة ! »** . كانت نهاياتها هي التي بدات تتحرك فقط . انتفض قرقر في داخله ، ارتعب في داخله ، واستعصب الامر من كل دواخله. حركة مصورة بالسرعة البطيئة . وكانت لها هيئة ذلك التململ الجنيني داخل رحم امراة. لم يكن في اصابعه ذلك الاستفزار والارتطام ، تلك الحيوية ، التي تشعر اي كائن بانه لم يمت بعد . قرر ان لا يحركها بعد ذلك . شعورا بالشلل ، والمحدودية كان قد تملكه . وكان مستباحا ، ودونما مقاومة . انبهتا مجوها بتناءت الهواء فيه . وكان يتذكر ثمة شيء واحد ، كان اشد وضوحا.. وبروزا . عشرة ايام بعيدا عن زوجته.

ـ « تسعة وثلاثون .. اربعون ، واحد واربعون .. »

الالم حارا ومسمرا فوق اصابع يده. الرغبة في مراقبة يده تجيء خائفة. راقبها من احدى زوايا عينيه . كانت اصابعها مشتركة بأصابع يد رفيقه **(اخطبوطان في حالة استثنائية).** قال في نفسه : **« كم هو بحاجة الى هذا النوع من الصرامة ! »** . وكان مسحها ازاء هذان الاخطبوطان واللذان في حالة استثنائية . وكان في جو نفسه ما ينذر بالاستسلام ، والوداعة، والحقد ، في آن واحد . وكان سيكون اكثر صدقا ، لو انه اتخذ شكل المرعوب الذليل . ليصرخ بوجه رفيقه . لينتهي الالم .

ـ « تسعة واربعون ، خمسون ، واحد وخمسون » .

« لا بد من العد » قالها باستسلام، مد ساقيه تحت المنضدة . اتخذ هيئة رجل ينوي التفكير بشيء ما. مستعجل، وضروري . كان يبحث عن وسيلة للتماسك ازاء هذه الافكار . والتي تجعله يتهاوى من الداخل، ويقرقر من

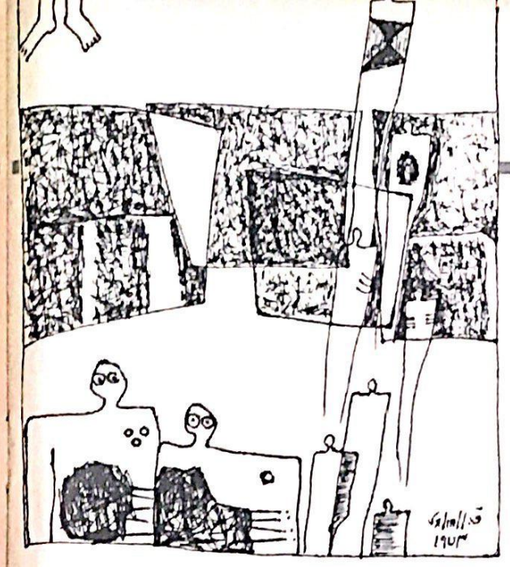

أخبار ثقافية

● سيصدر اواخر هذا الشهر عدد ممتاز كبير لمجلة الاداب يحمل تاريخ نوفمبر ودسمبر بعنوان « ادباؤنا في المعركة » ويجمع اهم ما كتبه كتاب العربية شوخا وشبابا في فترة الحرب .. وهم ينتمون الى جميع البلاد العربية ويزيد عددهم على مئة وثلاثين كاتبا .. سيكون عددا وثائقا ومرجعا للنقاد ومؤرخي الادب العربي الحديث .

● نعد « حكاية الولد الفلسطيني » لسميح القاسم احمد دحور محموعته الشعرية الثانية « ظل الوحدات » .. في عدد المجموعة سجل الشاعر خطوات واضحا في ابوابه الشعرية وفي معالمه .

● « على قيد الدنيا وحيدا » المجموعة الشعرية الاخيرة التي صدرت للشاعرة فدوى طوقان عن دار الاداب .

● صدرت للكاتب محمود امين العالم دراسة نقدية في المسرح العربي المعاصر تحمل اسم « توفيق الحكيم » .

● في غالري واحد .. افتتح مساء ٢٢ تشرين العرض الشخصي للفنان عارف الرئيس .. والعرض يعبر عن فهم الفنان للطبيعة اللبنانية غير الانصياع بهمومه الذاتية ..

فالزوجة تملك من الاسباب بان تضاجع رجلا غير زوجها » .

ـ « من المسؤول ؟ عندما تخونك زوجتك .. او ان تخون رفيقك . هل يكون شذوذا ان نفكر دونما خيانة في اشكال علاقاتنا » ؟

ـ « ثلاثة وستون .. »

« اني هنا في « ... » انتظر ..

انتظر فقط . انتظر المحنة والفرج . ولاني انتظر فلا بد من ان اتواطا مع الرجل الذي سنحاره زوجتي عشيقا لها . اصبحت لا استطيع ان ارفض ذلك ، فمن غير المعقول ان ارفض . او ان اقول شيئا . كانت قد طلبت الطلاق بادىء الامر .. وما زالت . وكنت على خطأ عندما اشرت لها قبل زمن من ان قضيتي ستزل يوما ما ، ان هي فكرت بحياتي . في الوقت الذي لم اضع بحسابي ان اعدو يوما . دونما غضب. وهكذا غدوت دونما غضب .. ودونما سوابق.. ودونما مقاومة . حصل ذلك منذ ان تركتني نفسي اهوي على رفيقي بالحذاء مئة مرة. بمجرد ان قال اضرب. كانت امراة لا يمكن ان تحبها الا بقوة، ذلك شيئا كان اختيارنا ، اقرب الى اللبونة ، كالهواء . كنت انتظر حتى تنام . وكانت فرصة لان يتدس في فراشي بدعوة مني. في فراش زوجتي. زحم من الاجساد اللينة ، والتنتة. وكانت السوق مكتظة . وكانت الشمس تسيل من خلال شقوق السقف الزنكي نحو الارض . فوق قطع عارية من الاجساد . فوق صدور النساء ، وعلى ذقون الرجال، وفوق الاتون والزنود. كان هو مهموما يستشعر ثقلا في بطنه، وشيء ما يشبه العافية فوق جثتيه وما بين فخذيه . ترك يده تسقط او تهرب لمرات عديدة للامس اجساد النساء الملساء الطرية، والناعمة. وكان يضطرم بداخله شبق عنيف . احساس بالجنس محمولا به، ومدعوكا به. وكان يتلوى هو من الداخل ، ويتضاءل . وشيء من الحجل القديم يعاوده : **« اضرب »** وكان يستنشق الهواء من خلال اربعة انفه اليسرى. **« ها يبكي.. »** احس بلسعة نار سجارته. انسل العقب من بين اصبعيه ، عشرات من الاقدام تمر فوقه **« اصمد .. اصمد .. »** لم يدر كم من المرات عبر خلالها السوق.

ـ « سيبكي ، اضرب ، اضرب والا علقناك ثانية . »

ـ « ... »

ـ «واحد وعشرون، اثنان وعشرون، ثلاثة وعشرون ، ثلاثة وعشرون، اربعة وعشرون ، خمسة وعشرون .. بقوة بقوة .. ثلاثة وعشرون .. اربعة وعشرون ، فلت لك اضربه بقوة.. تف .. خمسة وعشرون .. »

وكانت يده تمس بالحذاء بقوة . وكانت تنزلق حتى تكاد تسقط لشد ما تعرقت يده . غير انه يتشبث بها بقوة. وكان يهوي بالحذاء فوق راس رفيقه **« هم »** وعلى انفه **« هم »** وفوق اذنيه **« هم »** وعلى افخاذه **« هم »**

ـ « ثلاثون .. واحد وثلاثون .. اثنان وثلاثون ، سيبكي ، اضربه بقوة. نريده يبكي .. »

ـ « ... »

ـ « ثلاثون .. واحد وثلاثون .. »

انتفض .. وكاد ان يحتج . **« هذه سرقة .. كلا هذه الضربة الثالثة والاربعين . »** . يتشبث بالحذاء لئلا يسقط وبالاحتجاج لئلا يخرج من داخله. استخدف افكاره ومحاولاته للاحتجاج، والغضب . وكان الامر منتهيا . الى حد لا يستطيع ان له على قرار . ثمة احاسيس باردة كان يحسها تحت لسانه ، وما بين اطباقه .

ـ « .. سبعة وثلاثون .. ثمانية وثلاثون . ها .. انه يبكي .. يبكي ، انظروا . »

« هل حقا بكى » تلقى عيونهما بعضهما . يحس بان الامر سيحدث. وسيبكي رفيقه. فقد بدا يتهار، رويدا، رويدا . فالصرب قد احدث فيه تململا محجلا .

ثلاثة صبية . وكان احدهم يتمول. عند زقاق مغلق. وكان صديقاه يدخنان بلهفة . ظل يراقبهما . الشمس تغطي الصبي المتمول . وكان يستشعر بالحاجة للتغطس . وكانت الشمس سببا في هذه الحاجة . وكان السوق امردا .. ابيضا اطلسيا . دونما اهتمامات او انشغال بنفسه . وكان في داخله بريق احمر ، يشغله عن السوق . وعن الاعتبارات السابقة . كل ما فيه يتركه موبوءا ، ازاء افكاره وعواطفه. الرجل ذو القيمة العشية ما زال يخطط في سره . سرق نظره مرتين ، عندما كان يعبر السوق . وكان يحقد ، بالمصادفة على الرجل ذو القيمة العشية . غير ان ذلك كان بحاجة الى سبب يبرره . وكان واضحا ان اختيارا قد شد الرجل الى الصبي المتمول . لم يكن ليفوت على فضوله منظر انتفاخ بنطلون الرجل عند العجدين من الاعلى . وكان يدعك ذلك الانتفاخ بين كل لحظتين. وكان محاصرا، ومشدوها ، ولوطيا . في المساء كان يشعر بالقرف ، والاختناق . وكان كان هو مهموما يستشعر ثقلا في بطنه، وشيء ما يشبه العافية فوق جثتيه وما بين فخذيه . ترك يده تسقط او تهرب لمرات عديدة للامس اجساد النساء الملساء الطرية، والناعمة. وكان يضطرم بداخله شبق عنيف . احساس بالجنس محمولا به، ومدعوكا به. وكان يتلوى هو من الداخل ، ويتضاءل . وشيء من الحجل القديم يعاوده : **« اضرب »** وكان يستنشق الهواء من خلال اربعة انفه اليسرى. **« ها يبكي.. »** احس بلسعة نار سجارته. انسل العقب من بين اصبعيه ، عشرات من الاقدام تمر فوقه **« اصمد .. اصمد .. »** لم يدر كم من المرات عبر خلالها السوق.

ـ « سيبكي ، اضرب ، اضرب والا علقناك ثانية . »

ـ « ... »

ـ «واحد وعشرون، اثنان وعشرون، ثلاثة وعشرون، ثلاثة وعشرون، اربعة وعشرون ، خمسة وعشرون .. بقوة بقوة .. ثلاثة وعشرون .. اربعة وعشرون ، فلت لك اضربه بقوة.. تف .. خمسة وعشرون .. »

وكانت يده تمس بالحذاء بقوة . وكانت تنزلق حتى تكاد تسقط لشد ما تعرقت يده . غير انه يتشبث بها بقوة. وكان يهوي بالحذاء فوق راس رفيقه **« هم »** وعلى انفه **« هم »** وفوق اذنيه **« هم »** وعلى افخاذه **« هم »**

ـ « ثلاثون .. واحد وثلاثون .. اثنان وثلاثون ، سيبكي ، اضربه بقوة. نريده يبكي .. »

ـ « ... »

ـ « ثلاثون .. واحد وثلاثون .. »

انتفض .. وكاد ان يحتج . **« هذه سرقة .. كلا هذه الضربة الثالثة والاربعين . »** . يتشبث بالحذاء لئلا يسقط وبالاحتجاج لئلا يخرج من داخله. استخدف افكاره ومحاولاته للاحتجاج، والغضب . وكان الامر منتهيا . الى حد

غزال يحلم بالصحراء

شعر : محمد شمس الدين

ـ ١ ـ

دخلت ..
في متحدرات الكون
وزجاج اصابعها يميد على
ابراج الليل
يدحرج نصف العالم فوق
رصيف الحي
دما هرما
ويدحرج فيه الروح دما كالعشب
يضيء ويعتم فيه اللون
جرحت ..
وغصون الماء تلوح كالاطراف
وتغرق في الجسد الممنوح
وهواء يصعد من رئة الصفصاف
ويفسد او تتحشب فيه الروح
تركت ..
طفلا يتارجح في حلقات الماء
وغزالا يحلم بالصحراء .

ـ ٢ ـ

حين لمست جرحه الطري ، وجدته دافئا
ـ باردا كالليل وكانت تلمع في بدنه نجوم
صغيرة خضراء لا حصر لها ، وترشح من
قدميه حمية اجراس ، وشتاء وطني واحد .
غمرته بجاجتها ، فبكى طويلا حتى سقطت
محاجره في الماء ، وفح كمه الصغير فظهر
فيها سنام (الجليل) مكسوا بزغب دفيق
احمر كزغب الدم المتحر .
ثم افقل كمه وفحها ثانية فظهر فيها تلل
مخنوق . قلت له : ما الذي فعله بك قيصر
الروم يا ولداه ؟
قال : اسكتي واسكتي واسكتي واغلقي
الباب ، فجنود البادية يطوفون المدينة بحثا
عن طفل في كمه بليل مخنوق ، وفي قدميه
خمسة اجراس للموت ، وشتاء وطني واحد .

ـ ٣ ـ

.. اغلقت مصحفها .. وانحدرت
في سماء الحجر الباكي
وشمس الجلجلة
جاءها قبل المخاض الموت
فاستلت شريط الغسيله
واستراحت ..
دمها محتجب
بين وجه الرائر الاتي
وبين الزلزله ■■

بيروت ـ ٧٣/٩/١٨

اين الحقيقة الفلسطينية في الأفلام الأربعة ..؟

● اربعة افلام قصيرة عرضت في يوم ١٩٧٣/١١/١٥ في المركز الثقافي السوفياتي حاولت ان تحمل طعم فلسطين ولم تخفق ، الا انها او اغلبها لم تنجح ذلك النجاح الباهر الذي تحمله القضية في نفاسيها ، فقد كان الفلسطيني حتى الساعة اسير الوثائق الارشيفية ، ورغم غنى الارشيف الفلسطيني بصور نضاله ومعاناته الا انه يبقى ارشيفا فقيرا بالمقارنة مع الغنى الحقيقي للممارسة النضالية . فالقضية الفلسطينية .. قضية عادلة ، ومن هنا فان عطاءاتها الاكثر انتصافا للاحظ انكل المحاولات السينمائية الفلسطينية هي هوية البائس والمشرد وعابر جسر عبدالله ونزيل المخيم بل ان النصف الثاني من الهوية هو الثبل والدورية والفدائي الشهيد والجندي العسل والانتصارات .. وفي الحقيقة فان النصف الثاني هو الاجدر بان نكون وجهتا وسمتنا ، فان نكون نؤساء ومهانين شيء قد يجلب العطف ، ولكن ان نكون مقاتلين انسانيين فذلك يجلب الاصدقاء والمناصرين وحتى المقاتلين من كل ارض ايضا . ان ارغيولو لم يمت معنا لاننا اناء مخيمات بائسة فحسب بل لاننا قاتلنا ولا نزال .

ومن هنا فان على السينما الفلسطينية ان تخرق الارشيف الى الوقائع . حتى الساعة لم ندخل اسينما عملية قاتله بنسا دخل الفيتناميون المهرجانات بارجل معطوعة ومن هنا انصر الفيتناميون لانهم جميعا قاتلوا ..

(...)